الميثاق

صحيفة اسلامية للدعوة والتجديد - تصدرها رابطة علماء المغرب

المدير
عبد الله كنون

العدد 94 - السنة السابعة

8 صفحات
0,30 درهم

1 جمادى الثانية عام 1389
15 غشت سنة 1969

قال تعالى :

افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى انما يتذكر اولوا الالباب الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق .

صدق الله العظيم

سنريهم آياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق

بقلم العلامة
الرحالي الفاروق

من المفاجئات التي هزت العالم، واصبحت حديث الاندية والمجتمعات، وموضع الاستغراب والاستعظام من سائر الجهات حدث النزول على سطح القمر - وحقا ان ذلك كان من الامر المستبعد وقوعه ولكنه لم يكن في دائرة الممتنع بوجه من الوجوه، فالقمر كوكب منير له حدود وابعاد وله مدار اثيري كما قال تعالى (وكل في فلك يسبحون) والانسان له قوة وارادة، وادراك ومحاولة، وفعلا تحقق هذا الحدث باسباب علمية، وتكاليف بشرية، ومبالغ مالية، وتجارب دامت اعواما وسنوات فكان الصعود الى القمر والى غيره من الكواكب شيئا طبيعيا لا يتنافا مع حقائق التنزيل ولا مع نظريات الاسلام الذي يطلب المجد في الارض والمجد في السماء بالحث على النظر في ملكوت السموات والارض، والذى يقرر أن العلم يرفع درجات الانسان دنيا وأخرى والذى يبين أن من استطاع النفوذ في أقطار السماوات والارض فلينفذ ولكنه لا ينفذ الا بسلطان أى بقوة ومعرفة وبصيرة.

بل لنا ان نقول ان اول من دشن هذا الصعود وهذا النزول هو الاسلام وان كان بين هذا وذاك فرق بعيد وبون شاسع فصعود النبي صلى الله عليه وسلم السموات السبع والى ما فوقها مما اختصه الله به كان في حصة من الليل، وكان بغير آلة ولا اداة من الادوات وكان بدون تعبئة بشرية ولا مبالغ ضخمة.

وقد تكون السموات السبع عبارة عن اقطار هذه الكواكب التي يتسابق اليها علماء الفضاء اليوم فان الله سبحانه وتعالى جعل الشمس والقمر في السماء كما قال في سورة الفرقان (سبحان الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا) وكأن ما فوق السموات السبع عبارة عن كون آخر لا يعلمه بشر ولا يلحقه ملك كما في احاديث الاسراء والمعراج.

واياما يكون فان العلم الحديث والفكر البشري - قد أكد بهذا الحدث التاريخي معجزة الاسراء والمعراج التي آمن بها من آمن وكفر بها من كفر - وحقق في الحياة شيئا بعيدا وأمرا عظيما يعتز به الانسان

البقية على الصفحة 7

اذا اختلط المال بالحرام فهل يجوز الاستفادة منه ؟

فتوى شرعية بقلم العلامة محمد الجواد الصقلي

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين وبعد فقد طلب من كاتبه سامحه الله بمنه ان يجيب عن سؤال ورد على رابطة علماء المغرب مضمنه :

ان جل الناس يتساءلون عما سيذكر .

ان ضريبة الخمور تدخل للخزينة العامة ، ولا يخفاكم ان الخزينة منها تتقاضى الادءات كالمرتبات وجميع المبالغ المالية التي يتقاضاها الموظفون والمستخدمون وغيرهم كما هو معلوم في جميع الدول، يقول السائل وهل تنجس ضريبة الخمر المحرمة جميع مال الخزينة

البقية على الصفحة 7

ظهر الان سر التآمر على الخلافة الاسلامية

نعم ظهر السر فى تآمر الدول الغربية بالامس القريب على الخلافة الاسلامية حتى أطاحوا بها على يد ثلة من ربائبهم وصنائعهم ممن زعموا انهم رواد البعث الاسلامى او العربى فى اعقاب الحرب العالمية الاولى، وشوهوا سمعتها والحقوا بعهدها كل وصمة من الرجعية والتأخر ، وجعلوا الجالس على عرشها باستحقاق عبد الحميد الثانى مثال الرعونة والاستبداد، ثم خلعوه فلم يستقم لها امر بعده .

فها هو الآن البابا يصول ويجول، ويتدخل فى القضايا السياسية الكبرى، لصالح المسيحية طبعا، ويسافر الى افريقيا متفقدا رعاياه، متقبلا فروض الطاعة من الرؤساء المسيحيين الذين فرض بعضهم فرضا على دول اسلامية مئة فى المئة تقريبا، مركزا عمله على قضية الاقليم النيجيرى المنفصل عن ام الوطن، بمآمرة مسيحية مكشوفة، وهذا يعنى ان المسيحية ومستقبلها فى القارة السمراء لها من يرعاها ويتعهدها سواء من الناحية المادية او المعنوية - فى حين ان الديانة الاخرى، وهى الاسلام الذى يعتنقه اكثر من ثلثى سكان افريقيا، لا تجد من يهتم بها او يحميها من مؤامرات الصليبيين الجدد وحلفائهم الاستعماريين والصهيونيين .

البقية على الصفحة 3

ماليزيا تؤيد دعوة جلالة الملك لعقد مؤتمر قمة اسلامي

توصل السيد عبد الله كنون الامين العام لرابطة العلماء ومدير صحيفة «الميثاق» برسالة من وزير التربية الوطنية فى الحكومة الجديدة لماليزيا السيد داتو عبد الرحمان بن يعقوب جاء فيها :

« سمعت ان وفدا مغربيا سيصل الى ماليزيا يحمل معه مشروعا جليلا من جلالة الملك الحسن الثانى فيما يتعلق بمؤتمر القمة، فماليزيا تؤيد هذا المشروع بل تستعد لان تبعث وفدها للمشاركة فى المؤتمر فى اى مكان ينعقد فيه».

والوزير داتو عبد الرحمان بن يعقوب سبق له ان زار المغرب منذ سنتين، وكان حينئذ وزيرا للاراضى والمعادن ، وهو من المقربين جدا الى رئيس الحكومة السيد طانكو عبد الرحمان .

النصيحة

- 3 -

بقلم الاستاذ محمد عبد الصمد الخمليشي

ويقول ايضا حاكيا عن اليهود والنصارى، اتخاذهم الاحبار والرهبان اربابا دون الله تعالى. نافيا الحيرة عن الحيارى (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح بن مريم) وقد اراد عدى بن حاتم استكشاف الحقيقة التى بدا له خلافها من هذه الآية الحكيمة. فقال يا رسول الله ما اتخذوهم اربابا. فقال صلى الله عليه وسلم ألم يحلوا لهم الحرام فاستحلوه، قال بلى: فقال: الم يحرموا عليهم الحلال فحرموه، قال بلى: فقال تلك عبادتهم.

ويقول ايضا "امرا بقطع يد السارق والسارقة اجمالا. (والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله). وبينت السنة الثابتة. ان القطع يكون من الكوع، وفى ربع دينار فصاعدا. وفيما قيمته ثلاثة دراهم، ويقول ايضا "امرا بجلد الزانى والزانية اجمالا (الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تاخذكم بهما رأفة فى دين الله ان كنتم تومنون بالله واليوم الآخر. وليشهد عذابهما طائفة من المومنين) والاتيان بالجملة الشرطية فى هذه الآية. يدل على ان ترك اقامة الحدود الزاجرة، على من ارتكبوا جرائم تستوجبها مناف للايمان بالله والدار الآخرة. وكذلك الرحمة المؤدية الى اسقاط الحد كله، او بعضه عنهم، وافادت السنة القائمة. ان حد البكر بالبكر. جلد مائة وتغريب عام. وحد الثيب بالثيب. جلد مائة والرجم. وهو الرمى بالحجارة حتى يموتا. ويقول ايضا "امرا بالتباعد عن الخمر ومنفرا من شربها. بعبارات تحمل العقلاء على اجتنابها (ياايها الذين امنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون) وشرعت السنة اهانة شاربيها واشهارهم امام الصبيان والرجال، وضربهم اربعين مرة او ثمانين بالسياط والنعال. ولعنت من اجلها عشرة اشخاص، عاصرها ومعتصرها، وشاربها، وحاملها، والمحمولة اليه. وساقيها، وبائعها، وءاكل ثمنها، والمشترى لها. والمشتراة له. ويقول ايضا قاصا عن الشيطان لعنه الله، قسمه على ان يتخذ منا نصيبا مفروضا. اى جزءا مقدرا معلوما. وان يضلنا، اي يوقعنا في الضلال الذى هو العدول عن سبيل الله واتباع سبله، وان يمنينا، اى يدخلنا فى الاماني التي هي جمع امنية، وهى ما يقدر الشخص في نفسه ان يكون عليه فى مستقبله، وان يامرنا بتقطيع "اذان الانعام التي هي اسم للابل والبقر والغنم. وان يامرنا بتغيير خلق الله، اي مقتضى فطرته وشريعته، ومدلول سنة خاتم رسله، كالوشم والنمص والقزع وغيرها مما ورد الامر فى القرءان والحديث بطلب تركه والنهى عن ارتكابه (وقال لا تخذن من عبادك نصيبا مفروضا ولاضلنهم ولا منينهم ولءامرنهم فليبتكن "اذان الانعام ولءامرنهم فليغيرن خلق الله) ويقول ايضا ناهيا للنساء عن ابداء زينتهن للاجانب، وعن ضرب ارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن، وءامرا لهن بالقاء خمرهن على جيوبهن (ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها، وليضربن بخمرهن على جيوبهن، ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن، او "ابائهن او "اباء بعولتهن او ابنائهن او ابناء بعولتهن او اخوانهن او بنى اخوانهن او بنى اخواتهن او نسائهن او ما ملكت ايمانهن او التابعين غير اولى الاربة من الرجال او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن). والزينة . اسم لما تتزين النساء به، من الحلية وغيرها. مثل الخلخال يباح فى الساق. والخضاب فى الرجل. والسوار فى الذراع. والقرط فى الاذن، والقلادة فى العنق. فلا يباح لهن ابداؤها لغير المنصوص عليهم من الرجال. ولا يباح للرجال النظر اليها، والمراد بما ظهر منها، ما جرت العادة البشرية باظهاره ولم يرد دليل سماوى بانكاره.

واتفق المسلمون على ان السوءتين عورة من الرجال والنسوة، وعلى ان المرأة عورة كلها سوى الوجه والكفين منها على اختلاف فى ذلك، ومذهب الاكثرين من اهل القبلة حد عورة الرجل بما بين السرة والركبة، وقضت السنة الصحيحة، بان من تسببت من النساء فى هتك حرمة مواضع الزينة، لا تدخل الجنة ولا تجد ريحها الذي يوجد من مسيرة اقصاها مائة عام، ففى صحيح مسلم من حديث ابى هريرة، قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، صنفان من اهل النار لم ارهما. قوم معهم سياط كاذناب البقر. يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات على رءوسهن كاسنمة البخت العجاف، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وان ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا. وفى مسند الامام احمد ومستدرك الحاكم. يقول: سيكون فى ءاخر امتى رجال يركبون على السروج كاشباه الرجال، ينزلون على ابواب المساجد، نساؤهم كاسيات عاريات على رءوسهن كاسنمة البخت العجاف، العنوهن فانهن ملعونات، وفى سنن ابى داوود والبيقهى وتفسير ابى مردويه، عن عائشة ان اسماء بنت ابى بكر، دخلت على النبى صلى الله عليه وسلم، وعليها ثياب رقاق، فاعرض عنها. وقال يا اسماء ان المرأة، اذا بلغت المحيض لم يصلح ان يرى منها الا هذا وهذا. واشار الى وجهه وكفيه، وهو وان كان مرسلا، لانه من طريق خالد بن دريك عن عائشة، وهو لم يسمع منها، فالحديثان الا ولان، شاهدان لمدلوله

عود حميد

عاد فضيلة الاستاذ العلامة السيد التهامى الوزانى من مدريد عاصمة اسبانيا حيث شارك هو وفضيلة الاستاذ العلامة الشيخ محمد المكى الناصرى فى مؤتمر زرع القلوب موفدين من قبل الحكومة المغربية للادلاء برأي الاسلام فى الموضوع. وقد عقد هذا المؤتمر على صعيد اممى وشارك فيه اطباء من مختلف الدول ومحامون كذالك ونخبة من رجال الدين.

على الطائر الميمون

بعد عودة الاستاذ عبد الله كنون امين رابطة علماء المغرب من رحلته الى روسيا حيث حضر فى مؤتمر الاديان للسلم وتقارب الشعوب، سافر سيادته من جديد الى الجزائر بدعوة من وزارة الاوقاف للمشاركة فى الملتقى الثقافى للفكر الاسلامى الذى تعقده الوزارة المذكورة. فعلى الطائر الميمون ذهابا وايابا.

قبـــائـــــل الـــــمغـــــــرب

- 4 -

تأليف الاستاذ عبد الوهاب بن المنصور

عرض وتحليل الاستاذ عبد الرحيم بن سلامة

وبعد انتهائه من هذه النظرة عن دول المغرب الأقصى، أخذ يحلل تاريخ الدول التى حكمت المغرب الاوسط (الجزائر) مبتدئا بالدولة الرستمية التى حكمت من 776 ـ 909 وهى أول دولة مستقلة اسست فى الجزائر بعد الاسلام اسسها القاضى عبد الرحمن بن رستم الفارسى الاصل بمدينة تيهرت سنة 776 لتكون موئلا للخوارج الأباضيين فوجدوا فيها الطمانينة والامن واشبعوا نهمهم من اقامة دولة على قواعد مذهبهم، فكانت الدولةالرستمية إمارة او امامة لايتعدى نفوذها أسوار تهيرت فقد كان يزاحمها ادارسة المغرب الأقصى، واغالبة تونس، من كل جانب ولكن مع ذلك كان لها بعض النفوذ ولاسيما على الاباضية ، وكان الرستميون على جانب كبير من العلم والميل الى العدل، والرفق بالرعية .

اما الدولة الحمادية الصنهاجية وقد حكمت (من 1014 الى 1153) فتعتبر ثانى إمارة نظامية نشأت بالمغرب الاوسط بقيادة حمادبن بلكين بن زيرى الصنهاجى الذى كان عاملا لأخيه باديس بن بلكين امير المغرب الأدنى، فكانت ايام بنى حماد على ما صاحبها من فتن واضطراب اياما لم تخل من اعمال عمرانية وثقافية ومناعة حربية فكان ملوك بنى حماد انفسهم على جانب كبير من العلم والادب يعقدون حلقات الدروس والمجالس. وبمجرد انقراض الدولة الحمادية ظهرت الدولة الزيانة العبد الوادية التى حكمت من (1235 الى 1554) وهى اكبر دول المغرب الاوسط واطولها ايامأ واحفلها اعمالا اسسها فريق من قبيلة زناتة يدعى ببنى عبد الواد وهم اخوة لفريقها الثانى بنى مرين (ملوك فاس) وقد دامت الحروب بين المرينيين وبنى عبد الواد (300 سنة) كانت فرصة للاتراك لغزو بلاد المغرب. وهكذا يحدثنا المؤلف عن الحكم التركى الذى دام فى المغرب الاسط (الجزائر) من (1516 الى 1830) ومادمنا نتحدث عن القبائل المغربية فلاداعى الى ذكر تفاصيل الحكم التركى بالمغرب وان كان من الأهمية بمكان ان نعرف صلة الاتراك بهذه القبائل ومدى الحروب التى دارت بينهم وبين المغاربة فى الجزائر اى فى المغرب الاسط .

وعن دول المغرب الادنى تحدث المؤلف عن الدولة الأغلبية : (800 ـ 909) قائلا « كان ابراهيم بن الاغلب بن سالم التميمى عاملا على طنجة عندما ثار الناس بالقيروان على والى افريقيا من قبل بنى العباس محمد بن مقاتل العكى رضيع هارون الرشيد سنة 799 فاستنجد الوالى بالعامل فخرج معه لقمع الثائرين فعاد الوالى منتصرا الى مقر ولايته . . . واقام ابراهيم امير اثنتى عشرة سنة نظم فيها امارته و بنى القصر الكبير (العباسية) على بعد ثلاثة اميال من القيروان . . كانت الامارة الاغلبية دولة عربية دما ولحما ظلت تعترف بالتبعية للخلافة العباسية . . . وكانت حدود الامارة الاغلبية تمتد من طرابلس شرقا الى الزاب كتامة (زواوة) غربا . . . وكان أمراء بنى الاغلب على ولعهم بالخمر والغناء والصيد، مولعين بالبناء والتشييد فقد اصلحوا مسجد عقبة بالقيروان » ومن بنى الاغلب انتقل المؤلف الى الدولة العبدية (909 ـ 972) التى تنتسب الى عبد الله الملقب بالمهدى وهو من نسل الحسين بن الامام على بن ابن طالب على ما أكده ابن خلدون فى تاريخه وقد بنى فكرة دولته على فكرة المهدى المنتظر التى طالما استعملها الشيعة لجمع الناس حول آل البيت، وقد أسهب فى تحليل مراحل هذه الدولة التى عاشت نحو 63 سنة وفصل القول فى تاريخها .

« وعن الدولة الزيرية الصنهاجية كتب يقول « ينتسب ملوك هذه الدولة الى صنهاجة احدى قبائل البربر البرانس، وكان الفريق الذى ينتمى اليه مؤسسها يسكن ما بين زواوة شرقا وزناتة غربا . . .وكانت رئاسة صنهاجة للأمير زيرى بن مناد بانى مدينة أشير التى لازالت اطلالها قائمة وكانت ايام بنى زيرى الصنهاجيين فى بدايتها امتدادا لأيام بنى عبيد الذين اسندوا اليهم الأمر ورحلوا الى المشرق، ولكن بنى زيرى بدأوا يشعرون بضرورة استقلالهم، ولم يكن يؤخرهم عن الجهر بذلك الا اشتداد الصراع بينهم وبين الزناتيين ملوك فاس، ذلك الصراع الذى كان قبليا بين صنهاجة وزناتة اكثر منه دينيا بين شيعيين وسنيين وسياسيا بين العبيديين والمروانين حتى جاء المعز بن بادس فنبذ الدعاء للخليفة الفاطمى ودعا للقائم بأمر الله العباسى . . . وقد حاول الملوك الصنهاجيون ان يؤسسوا أمبراطورية، ونجحوا فى لحظة معينة فى توحيد اقطار المغرب العربى وجمع شمل سكانه ولكنها كانت لحظات قصيرة تلتها الفرقة والخلاف .

وتعتبر الدولة الحفصية التى دامت من (1224 حتى 1573) آخر دولة حكمت قبل استيلاء الاتراك فكان الشيخ ابو حفص عمر بن يحيى جد الحفصيين ملوك تونس كبير قبيلة هنتاتة البربرية واحد العشرة السابقين الى الاستجابة لدعوة الفقيه محمد بن تومرت مهدى الموحدين ومنشىء دولتهم، وقد ابلى البلاء الحسن فى تثبيت دعوتهم وقاد جيوشهم المنطلقة لحروب اعدائهم بالمغرب والاندلس، ولما توفى سنة 1181 رعى الخلفاء من بنى عبد المومن لبنيه ، سابقة اسرتهم فى الدعوة . . . ويعد العصر الحفصى بتونس الفقهية والعلمية لكثرة من ظهر عصرا خصيبا من الوجهة فيه من الفقهاء والعلماء وما ألف فيه من التاليف النفيسة التى ضاع اكثرها فى الثورات والحروب سيما أيام الاحتلال الاسبانى وكان لجامع الزيتونة اثر كبير فى تكوين اولئك العلماء والفقهاء كما هو الشأن بالنسبة للقرويين بفاس ،

ويختتم المؤلف الحديث عن تاريخ المغرب الادنى بتحليله لحكم الاتراك هذا الحكم الذى دام بهذه البلاد (من 1573 الى 1881)وقد فصل القول عن هذه الفترة التى اعتمد فيها مصادر كثيرة سيما وان عهد الاتراك تميز بطابعه التوسعى ونحن نكتفى بهذه الاشارة عن الحكم التركى دون الدخول فى التفاصيل لضيق المجال ولوجود مواضيع فى الكتاب اكثر تفصيلا، كما اننا سوف لا نتناول الفصول المتعلقة بالعصر الحديث لتاريخ المغرب مادامت توجد مؤلفات كثيرة تؤرخ لهذا العصر ويمكن الرجوع، الى الكتاب الذى نتولى عرضه لمعرفة اطوارهذا العصر.

ظهر الان سر التآمر على الخلافة الاسلامية (تتمة)

ان هذا الفراغ فى العالم الاسلامى هو ما سعى اليه من كانوا يسمون فى مطلع هذا القرن بالشبان الترك ومن حذا حذوهم من المغفلين العرب المسلمين الذين فتلوا فى الذروة والغارب من حيث لا يشعرون لتحقيق امل الغرب المسيحى فى القضاء على خلافة الاسلام وتفريق كلمة المسلمين وتقسيمهم الى دويلات وشعوب متباينة متقاطعة حتى صاروا الى ما نراهم عليه الآن من تشتت وتفتت وتمزق، وما يتبع ذلك من ضعف وذل وهوان .

ولقد قلنا مرارا ان القارة الوحيدة التى يجب ان تكون اسلامية هى قارتنا الافريقية، نادينا بذلك فى مؤتمر رابطة العالم الاسلامى وبينا الاخطار التى تتهدد الاسلام فيها بتولية قيادة منظمة الوحدة الافريقية الى رئيس غير مسلم، وكتبنا فى ذلك المقالات المتعددة وتحدثنا به فى غير ما مؤتمر، وها هو ذلك الخطر يكشف عن وجهه، وها هو ذا الاسلام غريب فى داره ، يتيم بين اهله وذويه، لا يجد من يهتم به ولا من يدافع عنه. ولو كانت دولة الخلافة الاسلامية قائمة لساندت النيجيريين الاتحاديين ولارتفع صوت الاسلام باستنكار المؤامرات المسيحية ضد وحدة التراب النيجيرى، تلك المؤامرات التى يشترك فى تدبيرها حتى الصليب الاحمر الذى يعتبر منظمة انسانية حيادية، ومن واجبه ان يبقى كذلك: ويبلغ الامر الى ان ينتقل الكرسى الرسولى - كما يسمونه - الى عين المكان ليبارك المساعى التى تبذل من اجل تعزيز الانفصاليين البيافريين ؛ وان تظاهر بالدعوة الى السلام ومحاولة التوفيق بين المسيحية والاسلام - لكن من غير ان يكون هناك طرف يمثل الاسلام في مثل مقامه وزعامته الروحية المسيحية .

فهل تكون في هذا عبرة للرؤساء والقادة المسلمين الذين جعلوا قضية الاسلام دبر آذانهم، فيراجعوا موقفهم ويعلموا ان سياستهم هذه منبوذة من شعوبهم ولا يرضى عنها ايضا حتى الكمشة من المسيحيين غير المخلصين لاوطانهم من شعوبهم، لان هذه الكمشة لا ترضى الا ان يعود الحكم المسيحي الاستعماري لبلاد الاسلام والبلاد العربية خاصة.

اننا نهيب بالدول الاسلامية الى ان تعلن تأييدها للقضايا الاسلامية باسم الاسلام والدين لا بأى اسم آخر وليتقدم الى ذلك من عنده بقية من ايمان ولا عليه فيمن خالفه، (وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون) .

تطبع هذه الجريدة بمطبعة كريماديس - تطوان

من الشعر الديني

بقلم الاستاذ سعيد اعراب

كثير اولئك الذين عبروا عن معان دينية فى انظامهم واشعارهم، ويكاد لا يخلو ديوان من ومضات فى هذا السبيل.

وساحاول ان اقدم الى القارىء الكريم، انواعا زاهيه من هذا اللون الشعرى، ورجائى ان يجد فيه كل لذه ومتعة .

ورغم ما قد اتصفحه من دواوين ، وما ارجع اليه من مظان ، فان جولتى ستكون محدودة ، وسوف لا اتجاوز ما قاله شعراء المغرب والاندلس ، او على الاصح طائفة منهم .

ولعل اقدم شاعر مغربى، برز فى هذا الميدان ـ هو ابو سعيد سابق بن عبد الله البربرى، وتنسبه بعض الروايات الى مطماطة، احدى قبائل زناتة. سكن دمشق، وروى عن مكحول ، والعلاء بن عبد الرحمان، ، فى آخرين . اخذ عنه الاوزاعى، ومحمد بن يزيد الرهاوى ، وسواهما .

كان عالما اديبا، وشاعرا نجلا ؛ وكان من المقربين لدى الخليفة الزاهد عمر بن عبد العزيز، يأنس بنصحه، ويحن الى شعره ووعظه ؛ وكان ـ رحمه الله ـ من البكائين ، او بى على ابى العتاهية فى المواعظ والزهد؛ قال الجاحظ « لو كان شعر صالح بن عبد القدوس ، وسابق البربرى ، مفرقا فى اشعار كثيرة ، لصارت تلك الاشعار ارفع مما هى عليه بطبقات، ولصار شعرهما نوادر، سائرة فى الآفاق (1)..».

روى ابو سليمان الجواليقى قال : دخل سابق البربرى على عمر بن عبد العزيز وانشده :

بسم الذى انزلت من عنده السور

والحمد لله أما بعد : يا عمر . .

وهى قصيدة مطولة، تنيف أبياتها على الاربعين ، كلها حكم ومواعظ: وقد افتتحها بالبسملة والحمدلة، وقال يوصيه وهو اول ما اوصاه به:

بالرضى بالقدر :

ان لست تعلم ما تاتى وما تذر

فكن حذرا قد ينفع الحذر

واصبر على القدر المجلوب وارض به

وان اتاك بما لا تشتهى ـ القدر

فما صفا لامرء عيش يسر به

الا سيتبع يوما صفوه الكدر

واستخبر الناس عما كنت جاهله

اذا عميت فقد يجلو العمى ـ الخبر

فالرضى بالقدر: حجر الزاوية فى حياة كل مومن، ولعلها أول مسألة شغلت بال المسلمين فى عهودهم الاولى، وخصوصا العلماء واولى الامر منهم. ويروى عن عمر ابن عبد العزيز انه قال: ما بقى لى سرور الا فى مواضع القدر. وقيل له: ما تشتهى؟ قال: ما يقضى الله تعالى .

ويحدثنا شجاع بن الوليد عن ابى سعيد الجزرى قال حدثنا على بن عثمان النفيلى قال حدثنا ابو كامل مولى الغاز، قال سمعت سابق البربرى ، ينشد مكحولا وهو فى الغزو :

يا نفس كل قابر مقبور

ويهلك الزور والمزور

حتى انتهى الى قوله :

والبر معروف به المبرور

وذو الهوى يسوقه المقدور

قال مكحولا: لا.

ويقول ابو سعيد فى القصيدة التى نتحدث عنها ، ونحاول ان نعطى فكرة عامة عن مضامينها ـ وهو ينصحه بالتقوى، وفعل البر:

التقى

قد يرعوى المرء يوما بعد هفوته

وتحكم الجاهل الايام والغير

ان التقى خير زاد انت حامله

والبر افضل شىء نا له ا لبشر

وليس ذو العلم بالتقوى كجاهله

ولا البصير كاعمى ما له بصر

فالتقوى افضل مكسب للمرء ،

وخير زاد يستعين به على السفر الطويل الذى ينتظره، « وتزودوا فان خير الزاد التقوى »

سئل على بن ابى طالب عن التقوى؟ فقال: هى الخوف من الجليل، والعمل بالتنزيل، والقناعة بالقليل ، والاستعداد ليوم الرحيل ».

وقال عمر بن عبد العزيز: التقوى: ترك ما حرم الله، واداء ما افترض الله، فما رزق الله بعد ذلك فهو خير الى خير».

ويقول سابق ـ وهو يحض على العلم والعمل، ويوصى بالذكر الذى هو حياة القلوب:

والذكر فيه حياة القلوب كما

يحيى البلاد اذا ما ماتت ـ المطر

والعلم يجلو العمى عن قلب صاحبه

كما يجلى سواد الظلمة ـ القمر

ثم يذكر فى اعقاب هذه القصيدة الموت، قاصم الظهور، وهادم اللذات :

والموت جسر لمن يمشى على قدم

الى الامور التى تخشى وتنتظر

فهم يجرون افواجا وتجمعهم

دار يصير اليها البدو والحضر

من كان فى معقل للحرز أسلمه

لو كان فى خمر لم ينجه الخمر

كم من جموع اشتت الدهر شملهم

وكل شمل جميع سوق ينتشر

وكم من اصيد سامى الطرف منتصب

بالتاج نيرانه للحرب تستعر

يظل مفترش الديباج محتجبا

عليه تبنى قباب الملك والحجر

قد غادرته المنايا وهو مستلب

مجندل ترب الخدين منعفر

ابعد آدم ترجون البقاء وهل

تبقى فروع لاصل حين ينصعر ؟ !

الى الفناء وان طالت سلامتهم

مصير كل ابن انثى ـ وان كثروا

فالموت باب وكل الناس داخله، او هو جسر، لابد لكل انسان ان يعبره ، « قل ان الموت الذى تفرون منه فانه ملاقيكم، ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون ». ويروى عن عمر بن عبد العزيز، انه كان يجمع كل ليلة الفقهاء، فيتذاكرون الموت، والقيامة، والآخرة، ثم يبكون حتى كان بين ايديهم جنازة !

ويذكر انه دخل عليه احد الفقهاء ـ ولعله صاحبنا ابو سعيد البربرى ـ فقال له: عظنى، فقال: لست اول خليفة تموت، قال: زدنى، قال: ليس من «ابائك الى احد آدم، الا ذاق الموت، وقد جاءت نوبتك يا عمر، فبكى عمر لذلك .

(وللحديث بقية)

---

(1) انظر فى التعريف به البحث القيم، الذى نشره رائد الادب المغربى، استاذنا كنون ، فى مجلة «مجمع اللغة العربية بدمشق» (عدد 44، م 1ـ2).

الموسيقى الاندلسية المغربية تدخل فى طور التنسيق والتنقيح

بقلم الاستاذ العربى احمد الوزانى

ان التغييرات التى قد تكون طرأت على الالحان فى موسيقانا هي من نوع التغييرات التى تلحق الشعر القديم من تصرف الرواة وضعف حافظتهم والتى تنشأ غالبا عن تشابه الصيغ لا أقل ولا أكثر. ولذلك ترى في بعض الصنائع خلافا كما هو الحال بين بعض الصنائع بفاس وتطوان، وحتى بين الاجواق انفسهم ولو كانت من بلدة واحدة.

الناحية الفنية

بما ان طبوعا فقدت نوباتها وادمجت في غيرها حتى صارت جزأ منها صرت تجد في الميزان الواحد عدة مقامات وارتكازات، مما هو مناف للقواعد الفنية.

المرحلة الاولى

بمناسبة انعقاد المؤتمر الثانى للموسيقى العربية بمدينة فاس بتاريخ 8 ابريل سنة 69 تكونت لجنة من اساتذة الموسيقى بوزارة الشئون الثقافية والتعليم الاصلى بالرباط ومن بعض هواة الموسيقى الاندلسية المغربية بقصد دراستها وجعل سلالم لها، وليس المفهوم من هذا انها تعمل على خلقها، لان سلالم الموسيقى الاندلسية المغربية وجدت يوم وجدت الطبوع التى لحنت فيها لان تلك السلالم كانت معروفة من الناحية العلمية، ومجهولة من الناحية النظرية العلمية فكانت اللجنة المذكورة ودرست كل طبع دراسة وافية مستعينة بالصنائع الملحنة فى كل طبع على ضوء ما بينه المرحوم محمد بن الحسن الحائك، فكونت لها سلالم ثم قامت بتنويط قطع صغيرة كنموذج لكل طبع بعد تحليلها ونزع ما علق بها من اصوات دخيلة عليها وليست من طبعها لتجعل من تلك السلالم دستورها الوحيد، وبهذا انتهت المرحلة الاولى.

المرحلة الثانية التى ننتظر الشروع فيها :

اقترح ان تتبع اللجنة عملها اولا بتنويط الاحدى عشر نوبة لان هذا العمل لا يستغرق اكثر من سنة على الاكثر. وليكون عملها مجديا يجب ان تعرض كل صنعة على سلم الطبع وتنزع منها ما علق بها كما فعلت في النماذج الانفى الذكر، بقطع النظر عما كان يفعله فلان او فلان لاخراجها خالية من الشوائب والخلط الذي يأباه العلم والفن. فموسيقانا فنية يجب ان تخضع للقواعد الفنية كغيرها. الا ان هذا لا يمنع العازف او المغني من ادخال العناصر الخارجة عن الطبع بقصد التحلية او ما يسمى بالزيادة كما يقع عادة في الكراسي لان تلك الجملة لا تعتبر من صلب الصنعة.

المرحلة الثالثة

ان يعمل على تنظيم العرض، واسلوب الالقاء، والتوزيع.

أ ـ اسلوب العرض هو في تنظيم الجوق وآلته باختيار الالات وتنظيم تسويتها حتى يتكون منها اختلاف في الاصوات وان كانت من جنس واحد، مثلا كمنجة (الطو) تسوى احسين اى الوتر الاول (لا) والثاني (رى) واخرى تسوى (ماية) اى الوتر الاول (رى) والثانى (صول) واخرى تسوى بما يعرف زائد نقط اى الوتر الاول (مى) والثاني (لا) ثم اخريات صغيرات الحجم مجهزات بأوتار السلك. ثم (كغطرباص (افيلنصيل) (رباب).

اما العيد ان فيجب ان يكون بعضها من الطراز القديم اى الرباعي وتكون تسويتها مختلفة، ثم عيدان عصرية ومعزف ـ وقانون ـ وآلة نفخ (سكسفون) او (كلارينط) او (اطرمبيط) او (الناى).

ب ـ اسلوب الالقاء:

بما ان موسيقانا من الموسيقى الجماعية لا الفردية لما بها من التراديد والتراجيع يجب ان يكون احد المغنين له صوت جميل وحاد يصعد بصوته على جميع المغنين بينما المغنون الاخرون يغنون في طبقة متوسطة وغليظة، لان التجربة اظهرت ان المغنى الواحد في موسيقانا يترك بها فراغا وخصوصا فى القطع المشغولة وبذلك تفقد رونقها.

ج ـ التوزيع: يجب ان لا يكون شاملا ومستمرا بل يقتصر على الكراسي او جزء من القطعة القابل لادخال الزيادة وهذا لا يمنع من تكوين جوق عصرى يدخل على القطع شيئا من الهرموني. التوافق الصوتي بشرط الا يطغى على اللحن، لان الذوق العربى لا يستسيغه.

في المكتبة العربية

اللسان العربي

المجلة العظيمة التي يصدرها المكتب الدائم للتعريب، وتختص بالمباحث اللغوية ونشاط الترجمة والتعريب في العالم العربي. صدر منها العدد السادس اخيرا، وهو حافل بالمقالات والابحاث التي تسجل اعمال مجامع اللغة العربية والهيآت والمراكز العلمية التي تخدم لغة الضاد وتعمل لتبوئها المكان اللائق بها بين اللغات العالمية الكبرى. وقد شارك في تحرير هذا العدد كالعادة نخبة من رجال الفكر في المشرق والمغرب وبعض المستشرقين ويحتوي على اكثر من 600 صفحة، ومما اختص به هذا العدد مباحث في علاقة اللغة العربية بالاسلام وذلك بمناسبة مرور اربعة عشر قرنا على نزول القرآن بلسان عربى مبين.

فى المكتبة المغربية

الصحافة المغربية نشأتها وتطورها

هذا هو الكتاب الذي كان ينتظره غير واحد من المؤرخين والباحثين، وقد اضطلع بوضعه الاستاذ السيد زين العابدين الكتانى؛ واخرج منه الان الجزء الاول الذي يتناول فترة ما بين 1820 ـ 1912 والصحف التي ظهرت فيها ونزعاتها وانتماءاتها وهى صحف عديدة وبلغات مختلفة، وبذلك يعلم الجهد الذي بذله السيد الكتاني في تأليف كتابه هذا وجمع مواده وتنسيقها وبلورتها في بحث فريد هو الاول من نوعه في المكتبة المغربية. والكتاب مزين بعدة صور للاشخاص وللصفحات الاولى من الصحف التي تحدث عنها، وكل ذلك في ورق صقيل وطبع انيق مما جعله تحفة في مادته ومعناه.

الفكر الاسلامى الحديث فى مواجهة الافكار الغربية

تأليف: الاستاذ محمد المبارك
تحليل: الاستاذ عبد الرحمن الكتانى

3

وازمة الانسانية

ازمة مجتمعنا

اعلن في هذا الفصل ان المجمع الاسلامي قد واجه الحضارة التى حملها الينا الغرب في العصر الحديث في خلال القرن الماضي وهو يحمل ميراثا مثقلا بالضعف قد خمدت انفاس الحياة فيه الا قليلا بعد ان ابتعد عن تلك الصورة الرائعة التى عرفها في تاريخ الاسلام في عصوره الزاهية وصرح بالحقائق التالية :

تغيرت معالم الاسلام تغيرا يخالف ما بني عليه من اسس .

اصبحت العقيدة الاسلامية جدلا وكلاما بعد ان كانت ايمانا بالله وحسابه في حياة أخرى وجهادا في سبيله يدفع الناس الى العمل والجهاد.

كانت فلسفة القضاء والقدر فلسفة اقدام فى الحياة فأصبحت فلسفة تواكل واحجام .

كانت دافعة الى الجهاد واقامة العدل ورفع الظلم فانقلبت الى استسلام مطلق لمجرى الحياة .

كانت دافعا الى الوقوف في وجه الظالمين من الحكام فغدت تفهم على انها قبول لحكمهم .

كان للحكم في صدر الاسلام ضابط من تعاليم الاسلام يضبطه ويحميه فأصبح بالتدريج حكما استبداديا لا شوري فيه للمحكوم ولامسؤولية على الحاكم.

كان الاسلام يتجلى في الحياة الاجتماعية في تشريع سداه العدالة ولحمته الرحمة فغدا نصوصا جامدة .

غلبت على المسلمين جدلية اليونان في العقيدة وصوفية الاعاجم والانعزالية والتواكل والكسل في الحياة واستبداد الاكاسرة والقياصرة في الحكم .

ولما تحدث عن الحضارة الحديثة (الغربية) ذكر انها تكونت من عناصر ثلاثة :

اولا : ميراث الحضارة اليونانية والرومانية .

ثانيا : الجانب المادي من الحضارة الاسلامية .

ثالثا : المسيحية .

وأوجز خصائصها وصفاتها ومحاسنها ونقائصها فيما يلي:

1 - لقد بلغ العقل البشري في ارتقائه مستوى عاليا، ولكن هذا التقدم الفكري رافقه غرور العقل بنفسه وادى ذلك الى اعلاء القيم العقلية على حساب القيم الخلقية والروحية .

2 - من مظاهر الحضارة الحديثة التقدم الصناعي الذي نشأ عن التقدم العلمي .

3 - ومن مظاهر الحضارة الحديثة تحرر الشعوب داخليا من الانظمة الاستبدادية الجائرة.

4 - ومن أغراض هذه الحضارة ايضا تزعزع الاسس الاعتقادية القديمة والقيم الاخلاقية وبانهيارها انفسح المجال لظهور مذاهب جديدة، فكانت المذاهب المادية والعلمية والمادية التاريخية والاشتراكية والديموقراطية والقومية وغيرهما .

5 - ان هذه الحضارة الحديثة تقدمت فيها البشرية تقدما رائعا في مجالات الاكتشاف .

وتحدث عن نقصائها ومساويها فعد منها :

التنافس الاستعماري، والصراع بين الاقوام، وظلم الطبقات والافراد بعضهم لبعض.

وغلبة الاثرة والاهداف المادية على الناس افرادا وجماعات وضعف الوازع الاخلاقي والضمير وتزعزع القيم واضطراب العقائد والقلق الروحي واهمال المواهب والملكات الروحية في الانسان وتسخير العلم لغايات مادية غير اخلاقية وحصر الاصلاح الاجتماعي حين يكون اصلاح بالنواحي الاقتصادية وحدها.

وبالجملة ارتقاء الوسائل دون الغايات والاهداف ، كل ذلك لسبب اساسي هو ان هذه الحضارة لا ترتكز على تطور صحيح لحقيقة الكون والانسان والحياة فتهمل في الانسان مواهبه الروحية وطرق المعرفة المتصلة بها كما تهمل صلة الانسان بخالق الكون فتنسى الله بل تجحده وتنكر مسؤولية الانسان امامه وتتنكب طريق المصلحين الروحيين من الاسلام المقتفين لآثارهم .

وبعد ان تحدث عن التقاء الشرق بالغرب وذكر ان غزو الغرب للشرق تجلى في الاستعمار والغزو الفكري والاجتماعي سطر الحقائق التالية :

1 - غزا التفكير العلمي والنهضة الفكرية الحديثة الركود والجمود والخرافة.

2 - انتقلت النهضة الاجتماعية من الغرب الى الشرق .

حلت الفعالية الاقتصادية الجديدة محل الضعف والتواكل والانعزالية .

4 - استغل الغرب ضعف الشرق .

5 - انهارت انظمة الحكم الاستبدادية والفردية المطلقة امام الانظمة الغربية المبنية على أسس شعبية وثورية .

وبدأ يتحدث عن المساوى التي اخذها الشرق من الغرب فعد منها الاستعمار والصراع القومي والطبقي والاثرة والانانية الفردية وضعف الوازع الخلقي وانتشار المذاهب المادية وفشو الالحاد والاعتقاد بتفوق الغرب والشعور بالنقص وانتشار افكار خاطئة نشأت فى الغرب بسبب ظروفه التاريخية الخاصة ومنها الافكار المتعلقة بالدين والتي نشأت في الغرب عن الصراع بين النصرانية والعلم من جهة وبينها وبين الثورات السياسية من جهة أخرى، ومن اجل ذلك نشأت أزمة في الشرق وفي الغرب لايحلها الا الاسلام في صورته الاصلية.

الاكتشافات العلمية (تتمة)

الاوهام الذاتية المضلة كما كانوا يفعلون قبلا، ويمكن القول بان شقة الخلاف بين العلم والدين اخذت تضيق وتكاد تكون فى سبيلها الى الزوال .

ثم قال وليس معنى هذا ان العلوم الفزيائية تثبت الدين بالادلة المنطقية او انها تسنده اجمالا على الاقل ، وان كان هناك من يظن ذلك، وقصارى ما يحق لنا ان نستنتجه في هذا المجال لايعدو ان يكون استنتاجا سلبيا ينص على ان الاسباب التى كان يظن سابقا انها كافية للقول بزيف المعتقدات الدينية وفسادها لم تعد مقبولة مسلمة بها .

ولذلك فان هناك مجالا لاعادة النظر في تفسير الاديان للكون وتصويرها لطبيعته تبعا لما في هذا التفسير من قيمة بذاته .

ويقول: «المذهب المادى بالرغم من انتصاراته التجريبية كان يعانى نقصا كبيرا فقد سلب الانسان ، اهميته فى النظام الكونى وانكر عليه حقيقة عقله، وليس فى هذا بذاته اى ضير فليس هناك سبب معين لان يكون فى تصميم الكون ما يدعو الى اعلاء شأن الانسان لولا ما ينطوى عليه ذلك من حقيقة مؤسفة لاصحاب المذهب انفسهم، لان هذا المذهب هو نفسه وليد عقل الانسان فاذا كان العقل محض خيال فالفلسفة التى تعلن ذلك هى الاخرى وهم من الاوهام» ومهما يكن من امر فليس غرضى فى هذا الفصل ان انقد المادية، انتهى كلامه .

ومن الفوائد الناتجة عن الرحلة القمرية اثبات ان القمر غير صالح للحياة البشرية على ظهره وان فيه تربة واحجارا قد يثبت التحليل العلمي انها من جنس الطبقات الارضية وقد تختلف عنها فى بعض خواص بتفاعل عوامل قد يعلمها العلماء المختصون فنعلم يقينا ما تشير اليه الآية (أولم ير الذين كفروا ان السماوات والارض كانتا رتقا ففتقناهما، وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يومنون) لان الرؤية المذكورة فى هذه الآية علمية تدرك بالبصائر لا بالابصار كما يثبت بها ان الانسان والحيوان والنبات يستفيد من الشمس والقمر كما ترشد اليه الآية (وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار) .

وبالتالى فلابد ان تبلغ الانسانية مداها ويحصل لها الظن بالقدرة التامة على تسخير هذه الارض لتبلغ فيها اجلها المحدود الذى تشير اليه الآية الكريمة «حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت وظن اهلها انهم قادرون عليها أتاها امرنا ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا كان لم تغن بالامس» والله ولى التوفيق .

الخطاب الذي ألقاه الاستاذ كنون (تتمة)

التعاون على الخير وهداية الضالين والمحبة والايثار والانصاف وما الى ذلك مما كان خلق مؤسسى الاديان، فعقدوا العزم على التقارب ومد اليد بعضهم الى بعض، وقطع مادة الشجار والخلاف حتى يمكنهم اداء رسالتهم المقدسة بنجاح وايمان.

واما ما هو اعظم من ذلك، فهو عودة رجال الدين الى ميدان العمل الدولى وممارسة حقهم كمواطنين فى التوجيه السياسى، لان اكثرية الشعوب والحكومات ولا سيما فى الغرب، قد استبعدت الدين من سياسة الدولة، ولم يبق لرجاله الا ما سمته بالسلطة الروحية اما ما تسميه بالسلطة الزمنية فهى لا ترى لرجال الدين حقا فى ممارسته لاسباب لا داعى لذكرها هنا، فاذا عاد رجال الدين فى الغرب، وفى بلاد الاتحاد السوفياتى بالذات للاهتمام بالوضع الدولى الراهن، وانطلقوا من مسؤوليتهم الدينية عن الحفاظ على السلام فى الارض، فعقدوا مؤتمرا من اجل التعاون بين الشعوب والدعوة الى السلام، فان هذا من بشائر الخير ودواعى الثقة بالمستقبل، وقيام الحجة على ان الانسانية، بحاجة الى تعاون جميع طبقاتها وتكافلهم لتعيش فى امن وطمانينة وسعادة ورخاء.

اما بالنسبة الينا معشر المسلمين فلعلنى فى غنى عن تذكيركم، معاشر الزملاء، بان ديننا الاسلام هو دين السلام وان السلام هو تحيته الرسمية التى امرنا ان نبذلها لمن عرفنا ولمن لم نعرف، وهو الدين الذى انشأ تلك الحضارة التى نعم فى ظلالها بالحياة الكريمة والعيش الرغيد اهل المشرق والمغرب جميعا، من غير ان يقوم بينهم نزاع طبقى او خلاف مذهبى او تمييز عنصرى يكدر عيشهم ويهدد امنهم.

وقد احتضنت بلاد الاسلام من عناصر السكان، الابيض والاسود والاحمر والاصفر، واليهودى والنصرانى والمجوسى والصابى، وسائر الملل والنحل، والاصول والاجناس، وكفلت لهم حرياتهم العامة، وحمت كنائسهم وبيعهم ومعابدهم، وفوضت لهم فى حكم انفسهم بشرائعهم الخاصة فى الاحوال الشخصية، وفتحت لهم ابواب المعاملات التجارية والمالية على مصاريعها، حتى تمولوا وتأثلوا الاصول والعقار وسمحت لهم بالتوظف فى مصالح الدولة، وارسلت منهم السفراء والرسل الى البلاد الاجنبية، وضربت اروع الامثال فى التعايش السلمى بين الافراد والجماعات والدول.

وهى على ما كانت تتعرض له من هجمات وحروب دائمة، لم تكن تصنع من ادوات الحرب والقتال الا بقدر ما تدفع عن نفسها وتحمى ارضها. وفى تاريخ الاسلام الطويل كان المسلمون دائما يشترون السلاح من الاجانب مما يدل على ان روحهم السلمية لا تسمح لهم حتى بسد كفايتهم فى هذا الباب.

لذلك فانا باسم رابطة علماء المغرب واذا سمح الاخوان المسلمون الموجودون هنا، فانى اقول باسم الاسلام والمسلمين احيى هذا المؤتمر والذين سعوا فى عقده ودعوا اليه، واعلن ان دعوته هى دعوة الاسلام، واؤكد الاعراب عن شعور الغبطة والسرور الذى حدانى لحضوره واتمنى له غاية النجاح، ولبلاد الاتحاد السوفياتى مزيد التقدم والازدهار والسلام.

اذا اختلط المال بالحرام؟ (تتمة)

حيث تختلط به، واذا كان الامر كذلك فما الحكم فيمن يتوصل بمال من الخزينة فهل يمسه الحرام، وما الحكم فى قربانه من صدقة واضحية وحج وغير ذلك، وهل يدخل فيمن لا يستجيب الله دعاءه، وهل يلعن للحديث لعن رسول الله صلى الله علم وسلم فى الخمر عشرة الى ان قال وآكل ثمنها. هذا مضمن السؤال

يقول كاتبه وقبل الجواب اقول للمتسائلين ان هذه القضية لا تخص المتوصلين بمال من الخزينة بل تشملهم وغيرهم من تجار وعمال وصناع وغيرهم اذ الاختلاط بالمال الحرام في زمننا ليس بخاص بالخزينة بل هو موجود فيها وفي غيرها لكثرة المعاملات الفاسدة والتعامل بالربا والغش والخديعة والرشوة واكل اموال الناس بالباطل، فلا يخلو شخص كيفما كان من ان يقبض مالا ممن ماله مختلط بالحرام او كله حرام.

والجواب عن السؤال ان ما يقبضه الموظفون وغيرهم من الخزينة العامة هو حلال، أما على القول بان الحرام لا يتعلق بذمتين فواضح، واما على القول بأن الحرام يتعلق بذمم فهو حلال ايضا لوجهين.

الوجه الاول هو ان الخزينة العامة وان اشتملت على المال الحرام والمال الحلال، والحكم فيمن كان ماله مختلطا بالحلال والحرام وكان الغالب عليه الحلال انه يجوز بدون كراهة معاملته وقبول هديته وهبته واكل طعامه الى غير ذلك على قول ابن القاسم وهو المعتمد من اقوال ثلاثة قال ابن شاس في الجواهر: مكتسب الحرام كالربا والغلول واثمان الغصوب لا يخلو اما ان يكون الغالب على ماله الحلال او الحرام او يكون كله حراما اما بان لا يكون له مال حلال او يستغرقه ما بذمته من الحرام فان كان الغالب عليه الحلال فاجاز ابن القاسم معاملته وقبول هديته وهبته واكل طعامه وابى ذلك ابن وهب اى كرهه وحرمه اصبغ على اصله في المال اذا خالطه شيء من الحرام حرم ولزم التصدق به قال ابن رشد القياس قول ابن القاسم وقول ابن وهب استحسان وقول اصبغ تشديد على غير قياس، وان كان الغالب الحرام فمنع اصحابنا معاملته وهبته وهل على الكراهة وهو مذهب ابن القاسم او التحريم وهو مذهب اصبغ هـ. وما قيل في الشخص يقال في غيره كالخزينة العامة من باب لا فارق.

الوجه الثاني هو انه حتى لو فرضنا ان مال الخزينة العامة غلب فيه الحرام على الحلال او كان كله حراما لكان اخذ المرتبات وغيرها منها حلالا اذ تحريم ذلك يؤدى الى فساد عظيم وذلك لا يرضى به الشرع جزما، قال الغزالي في المنخول حسبما نقله عنه الشيخ بخيت في حاشيته على المنهاج للبيضاوي ما نصه فان قيل لو وقعت حادثة لم يعهد مثلها في عصر الاولين وسنحت مصلحة لا يردها اصل ولكنها حديثة فهل تتبعونها قلنا نعم ولذلك نقول لو فرضنا انقلاب اموال العالم بجملتها محرمة لكثرة المعاملات الفاسدة واشتباه الغصوب بغيرها وعسر الوصول الى الحلال المحض «وقد وقع» لابيح لكل محتاج ان يأخذ مقدار كفايته من كل مال لان تحريم التناول يفضى الى الهلاك وتخصيصه بمقدار سد الرمق يكف الناس عن معاملتهم الدينية والدنيوية ويتداعى ذلك الى فساد الدنيا وخراب العالم فلا يتفرغون وهم على حالتهم مشرفون على الموت الى صناعتهم واشغالهم والشرع لا يرضى بمثله قطعا فنبيح لكل غني من ماله مقدار كفايته من غير سرف ولا اقتصار على سد الرمق ونبيح لكل مقتر في مال من فضل منه هذا القدر مثله ويشهد لهذا قاعدة وهى ان الشخص اذا اضطر الى طعام غيره او الى بيته يباح له مقدار الاستغلال محافظة على الروح والمحافظة على الارواح اولى واحق هـ.

وحيث تبين ان ما يتوصل به الاخذون من الخزينة العامة هو حلال فالاخذ لذلك لا يدخل فيمن لا يستجيب الله دعاءه وغير ملعون والتقرب بذلك المال تقرب بمال حلال، هذا ما ظهر لي في المسألة والله اعلم بالصواب قاله عبد ربه تعالى محمد الجواد بن عبد السلام الصقلي الحسيني لطف الله به.

سنريهم آياتنا تتمة

مدة وجوده وطيلة حياته، واثبت ان فى استطاعة الانسان ان يتصرف تصرفا غريبا وعجيبا بما منحه الله من قوة الفكر - الذي يسرى نوره في اطراف الدنيا وآفاقها - والذي يجرى اثره في هذا النهوض وفي هذا الاستكشاف - والعقل هو العلم وفوق كل ذى علم عليم، واذا اراد الله ان يظهر فضله عليك خلق ونسب اليك، فالانسان مظهر لهذه الاحداث ولهذه الحقائق والله الذي خلق كل شيء وسخر كل شيء وذلك من فضل الله على الانسان الذي جعل له سلطانا على هذا الكون ونصبه برهانا في هذا الوجود (يامعشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان) وفي الحديث ان الله يحب الناقد البصير عند هجوم الشبهات، والعقل الكامل عند نزول البليات والله سبحانه وتعالى أعلم.

الخطاب الذى ألقاه الاستاذ كنون فى الجلسة الافتتاحية

لمؤتمر الاديان من اجل السلم وتقارب الشعوب بالاتحاد السوفياتى

السيد الرئيس
ايها السادة
احييكم بتحية الاسلام السلام عليكم ورحمة الله.

وانطلاقا من مدلول هذه التحية انتقل للتعبير عن شعورى ازاء هذا المؤتمر الموقر الذى يمثل اتباع جميع الاديان فى الاتحاد السوفياتي.

اننى لما تلقيت الدعوة الكريمة التى وجهت الى، للمشاركة فى هذا المؤتمر، كان الامر مفاجأة لى من عدة وجوه، لان عقد مؤتمر للاديان، فى بلاد تقوم سياستها اساسا على اسقاط الدين من حسابها امر له مغزاه العميق. ولان مؤتمرا يجمع بين ممثلى عدة اديان مختلفة هو كذلك امر له دلالته الخاصة.

ثم ان استدعاء ممثلين لهذه الاديان، من الخارج، للمشاركة فى هذا المؤتمر، هو ايضا مما يحمل على التفكير الطويل.

لم اذكر هذه المفارقات الغريبة، من اجل الاستغراب ذاته، بل لابلور حولها شعورى بالغبطة والسرور الذي غمر نفسى وانا استجيب لدعوة المؤتمر، واجيء من بلاد بعيدة للمشاركة فى اعماله.

اذن، فالبلد الذى يعتبر قبلة الشيوعية، لا يمتنع ساسته من التفتح على حقيقة واقعية هى ان فريقا من سكانه قليلا او كثيرا، لا يزال متمسكا بدينه ممارسا لشعائره ويرتقى به الحال الى ان يعقد مؤتمرا دينيا لغرض من الاغراض - بموافقة الحكومة طبعا - وهى التى لها موقف معروف من الدين بحكم مذهبها الشيوعى.

واذن مرة ثانية فان اهل الاديان مهما اختلفت فى الجوهر او العرض شعروا بحاجتهم الى الاتصال وفتح الحوار فيما بينهم، مما يوذن بتدشين عهد جديد من حسن التفاهم ونبذ التعصب المذموم.

واذن ثالثة فان البلاد التى كان خصومها يزعمون انها تقع وراء ستار حديدى، قد فتحت ابوابها على المصاريع للزائرين والمدعوين، ولو كانوا من اتباع الاديان ودعاتها؛ ليأتمروا بمعروف مع رجال الدين فى هذه البلاد.

أليس هذا ايها السادة امرا له مغزاه العميق ودلالته الخاصة ومما يبعث على التفكير الطويل؟

ان من ابسط ما يدل عليه هذا الامر سيادة روح التسامح والوفاق بين المتدينين وغيرهم، وبين اتباع الاديان المختلفة انفسهم، فغير المتدينين، وان كان زمام السلطة بيدهم، قد برهنوا على ان الحرية الفكرية هى فوق جميع الايديولوجيات، ولذلك لم يروا من الحق ان يمنعوهم من الاجتماع. والمتدينون فهموا رسالة الدين الحقيقية وهى

(البقية على ص 7)

الدين والصعود الى القمر

ادلى الاستاذ عبد الله كنون الامين العام لرابطة علماء المغرب بحديث الى وكالة المغرب العربى للانباء حول نظر الدين فى صعود الانسان الى القمر جاء فيه:

ليس فى الاسلام ما يعارض صعود الانسان الى القمر وليس فى وصول الانسان الى القمر ما يناقض أى تعليم من تعاليم الاسلام.

ذلك ان القمر ما هو الا كوكب من كواكب مجموعتنا الشمسية السابحة فى الفضاء، والوصول اليه كالوصول الى امريكا ذلك الجزء من كوكبنا الارض الذى بقى مجهولا للانسان آلافا من السنين.

والالتباس الذى يقع فى اذهان بعض الناس انما يجيء من الاشتراك فى لفظ السماء بين مدلولها اللغوى ومدلولها الشرعى اى الدينى. فالسماء فى اللغة هى كل ما علاك ومنها الكواكب السيارة مثل الشمس والقمر وفى الدين هى عالم الملكوت المحفوظ المحروس، مقر الملائكة والنبيئين والعرش الخ. والذى لا يصل اليه ولا يدخله الا من اكرمه الله بذلك، وهو الذى عرج اليه نبينا محمد (ص) ليلة السابع والعشرين من رجب، السنة الثانية عشرة بعد النبوة، فاين هذا من السماء اللغوية التى معناها المكان العالى لا غير.

ومع ذلك فان صعود الانسان الى القمر مأثرة علميه جليلة، وهى مما يستدل به على صحة وقوع المعراج النبوى، وهكذا نرى العلم دائما يسير فى ركاب الدين.

الاكتشافات العلمية تزيد العقول يقينا بعظمة الخالق

بقلم العلامة محمد الطنجي

جاء الدين الاسلامى فى عهد بلغ فيه العقل الانسانى طورا من اطوار كماله فلفت انظار الانسان فى آيات الوحى القرآنى الى تدبر المخلوقات العلوية والسفلية على السواء واخبر القرآن بسعة العالم العلوى فمن آيات القرآن آية تقول: «والسماء بنيناها بايد وانا لموسعون» وأخرى تقول «لخلق السماوات والارض اكبر من خلق الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون» وتلفت آية اخرى انظار بنى البشر الى عظمة الكون فتقول «او لم ينظروا فى ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء» وتذكر آية اخرى نتيجة هذا التدبر فى الاكوان باطلاع الله لبنى البشر على ما فى الآفاق من جمال وابداع يجعل العقول السليمة تتيقن بجلال عظمة القدرة وحكمة الخلاق العليم «سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق».

الا ان بعض المغرورين يمرون على هذه الآيات والدلائل الواضحة الشاهدة بدقة الصنع الالاهى فيعرضون عنها ويدعون ان هذا الخلق البديع هو ناتج عن مجرد الصدفة دون قصد ولا تدبير وهذا ما دعا العقلاء الى التعرض لهذه المذاهب المادية وتبيين انها تنطوى على تسفيه عقول اصحابها.

وبمناسبة نزول مركبة ابولو 11 على سطح القمر نتعرض فى هذه الكلمة للانطباعات التى تركتها فى الناس.

ان الانطباعات التى تركها هذا الفتح العلمى فى نفوس الناس تختلف فهناك المومنون بالاديان يرون اكتشاف الاجواء العليا وخواصها واتساعها من اعظم الادلة على حكمة مبدعها سبحانه فيزدادون به ايمانا ويقينا ويسبحون بحمده شكرا لنعمته وتمجيدا لقدرته وحكمته.

وهناك من يقولون بتفاعل المادة ووجود هذه العوالم بمحض الصدفة، وان الوجود الحقيقى انما هو للاشياء المحسوسة التى تتناولها التجارب، وهذه النظريات وان كانت طابع القرن التاسع عشر فى اوربا. فقد أخذت تتلاشى فيها، ولكنها مع الاسف انتقلت عدواها الى البلدان المتخلفة صناعيا وفكريا فاخذت تفتك بمقوماتها، وقد سجل الفلاسفة المعاصرون ما يرشد الحيارى فى هذا الموضوع حتى لا يثقوا بالمذهب المادى بعد تقهقره أمام ما جد من الابحاث العلمية، ففى كتاب منازع الفكر الحديث للفيلسوف «جود» من مطبوعات المجمع العلمى بالعراق ما يأتى:

ما دامت تطوراتنا الخيالية لم تعد مقصورة على الاشياء المادية المحسوسة او ما يماثلها فان امامنا مجالا رحبا للنظرات الشاملة، فالقيم المعنوية يمكن ان تكون امورا حقيقية، وكذلك الحال فى الموضوعات التى تتركز فيها حالات الوعى الدينى او الخلقى تتناولها بالاهتمام، ولهذا لم تبق هناك حاجة فى نفوس اولئك الذين يسلمون بنتائج العلوم الفيزيائية الى ان يشجبوا ما تعمر به نفوسهم من النزعات الدينية والجمالية باعتبارها من

(البقية على ص 6)